المفتتح

الشباب والتقليد

انتشرت بين الشباب مؤخراً ظواهر لا تمس لثقافتنا الإسلامية والعربية ومن وجهة نظر البعض تسيء لنا كمجتمع محافظ، وهذه الظواهر كتطويل الشعر ولبس الاكسسوارات المختلفة ونمط الملابس الأجنبي وإلى ما هناك من صرعات في معظمها تقليد لمجتمعات الغرب، ولكن في وجهة نظري أن العالم كله أصبح يتبع نظاماً واحداً حتى في ارتداء الملابس، والصرعات التي يتبعها الشباب وأصبحت متداولة في جميع دول العالم وصحيح أن المبالغة في التقليد أصبحت منفرة إذ أن في معظمها لا معنى لها وأصبحت تمحي معالمنا كشباب عربي مسلم، ولكن لا يمكن لأحد أن يحدد للشباب ما يجب أن يرتدي أو ما يجب عليه أن يتبع إذ أن ذلك يعكس ثقافة الشخص نفسه ووجهة نظره لذلك يجب البدء بالتغيير من الداخل لنصل من ثم إلى الخارج من ارتداء ملابس وإلى ما هنالك.

كما يجب أن يفكر الشباب من ذوات أنفسهم بمعنى كل شيء وإلى ما يرمز وألا يقلدوا لمجرد التقليد، لا يحق لأحد أن يمنع الشباب من ارتداء ما يجب من نمط الملابس ولكن يجب عليهم أيضاً تقليد الغير في حبهم للعلم والمطالعة وتطوير مهاراتهم الشخصية ويجب علينا أخذ وتقليد ما يضيف لنا ولشخصياتنا وكلما توسعت مداركنا تثبتت قناعاتنا ومبادئنا وخلقنا لأنفسنا نمطاً معيناً يقلدنا الغير فيه، على الشباب التفكير وتطوير أنفسهم، بجانب اهتمامهم بمظهرهم عليهم الاهتمام بذواتهم وعقلياتهم لكي لا يختل التوازن.

عثمان عصام عثمان

الثقافة وأثرها في سلوك الإنسان

يمكن تعريف الثقافة بأنها طريقة حياة الناس، وأنها عبارة عن نسيج من المعرفة والمعتقدات والقيم والمهارات وأنماط التفكير، والمؤسسات التي يعين فيها الفرد ويتعامل معها.

سلال السيد محمد

ويدخل في إطار الثقافة الأساليب التي يتبعها الأفراد لكسب العيش، والأبطال الذين يقدسونهم، والموسيقى التي يلعبونها، والفنون الشعبية التي يمارسونها، وأسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية لأطفالهم، وأسلوب انتقالهم واتصالهم، والتنظيم الأسري، وهذه وغيرها من البنود مما لا يمكن حصرها في هذا المجال الضيق تكون الثقافة التي يعيش في ظلها الناس، فالثقافة تعتبر الجانب المهم من البيئة التي صنعها الإنسان بنفسه.

ومن التعريف السابق يتضح أن الثقافة تختلف باختلاف المجتمعات والشعوب، فطالما أن كلاً منها عاش ظروفاً وأحوالاً مختلفة فإنه ينتج عنها ثقافة مختلفة توجه وتحدد سلوك الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

والثقافة ما دامت من صنع الإنسان فهي تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تختلف من زمن لآخر بالنسبة لنفس المجتمع، لأنه من الواضح أن ما يفعله الناس وما يعتقدونه وما يعطونه قيمة وغير ذلك يختلف من مجتمع إلى آخر، ويتغير على فترات زمنية طويلة.

وفوق ذلك فإن ما يعتقده فرد معين وما يفعله وأسلوب استجابته لمختلف المثيرات في بيئته يتوقف على الثقافة التي يشب في ظلها هذا الفرد. فلو أن طفلاً رضيعاً ولد في ظل ثقافة شرقية ونقل وهو في هذه السن المبكرة إلى مجتمع غربي، لاشك أن هذا الطفل سيشب متبنياً أنماط السلوك السائدة في المجتمع الجديد، وسيصبح مثله مثل غيره من المواطنين الغربيين في اتجاهاته ووجهات نظره والمهارات والعادات التي تحكم سلوكه، والعكس صحيح.

ولا نغالي إذا قلنا أن الثقافة تصنع وتشكل الجوانب الأساسية من شخصية الفرد الذي يعيش في ظلها.. وهي بذلك تؤثر تأثيراً كبيراً على سلوكه وأفعاله وتصرفاته في الحياة.

وكثيراً ما يأخذ الإنسان معه هذه الثقافة إذا هاجر من بلد إلى آخر. فاليمني عندما يهاجر إلى بريطانيا أو الولايات المتحدة مثلاً، يحمل عادة معه الثقافة اليمنية إلى حيث يعيش كالمعتقدات والقيم والتقاليد وأساليب التفكير والنظرة إلى مختلف الأمور.

وكثيراً ما نسمع - مثلاً - عن الشخصية اليمنية وهي تمثل الشخصية الشائعة للفرد المتوسط الذي يعيش ويتربى في ظل ثقافة المجتمع اليمني. وقد تكون هناك فروق في الشخصية بالنسبة لمختلف اليمنيين نتيجة لمستوى تعليمهم، وطبقتهم الاجتماعية والأعمال التي يقومون بها، التي تجعل أثر المؤثرات الثقافية عليهم مختلفاً تبعاً لذلك.

ولكن بالرغم من أن الأفراد في أي مجتمع يصنعون الثقافة إلا أن هذه الأخيرة تعيش وتستمر بعد رحيل هؤلاء الأفراد من هذه الأرض، وتكون لنفسها حياة وكياناً مستقلاً عن حياة الأفراد الذين صنعوها. وقد أقام المجتمع - وخاصة بعد أن تعقد هذا المجتمع ونما حضارياً - مؤسسات اجتماعية كالمدرسة من وظيفتها ضمان استمرار هذه الثقافة ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، وكذلك من وظيفتها المحافظة على التراث الذي يريد المجتمع المحافظة عليه، وتطوير وتدعيم بعض جوانب هذا التراث، مع محاولة التخلص من الجوانب السلبية أو السيئة من هذا التراث.

وكثيراً ما يجمع الأفراد نوعاً من الاتفاق على كل ما يعتبره سلوكاً مناسباً ومهذباً. كل هذه الأشياء التي تتقبل عموماً بواسطة أعضاء المجتمع يطلق عليها عموميات الثقافة. وكما نلاحظ فإن عموميات الثقافة لها تأثير واضح على سلوك الأفراد لأن الطفل يشب ليجد نفسه طوعاً أو كرهاً يتبع ما هو سائد في مجتمعه بالنسبة لعموميات الثقافة، فنجده يأكل على الطريقة التي يأكل الناس بها ويتزوج حسب العرف والتقاليد السائدة ويفكر بالأسلوب الشائع. ويعتقد نفس المعتقدات الشائعة بين جموع الناس بالنسبة للمسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المهمة.

وخلاصة القول أن الثقافة قد مكنت الفرد من الاستفادة من خبرات الأجيال السابقة ونقلها إليه، وذلك حتى لا يبدأ الفرد من فراغ نشاطه في كافة نواحي الحياة. ولكن كثيراً ما تفرض الثقافة السائدة في مجتمع ما قيوداً معينة على تصرفات الفرد، وعلى تفكيره وعلى حريته في التعبير عن نفسه، مما تؤثر على شخصية هذا الفرد بأشكال مختلفة.

المنافسة بين الرجل والمرأة في المهن

عمل المرأة في المهن التي لاتزال مقصورة على الرجال من الظواهر الفردية المثيرة للجدل، حيث يرى المعارضون أن على المرأة ألا تقتحم عالماً لا تفقه فيه شيئاً، بينما يرى البعض الآخر عدم التمييز بين المرأة والرجل في مجال العمل ما دامت قادرة على العطاء، ولديها المقدرة على إثبات الوجود.

أنا مع عمل المرأة في أي مهنة تناسب قدراتها الفسيولوجية والذهنية، سواء أكانت هذه المهنة خاصة بالرجل أم غيره، فقد انتهى عصر التمييز بين المرأة والرجل بعد أن أثبتت وجودها وحصرها في جميع المجالات والمحافل.. وعلى الرغم من وجود من يحاول التقليل من شأنها وجهودها في مهن محددة، إلا أنها لم تلتفت لذلك فقادت سيارات الأجرة والشاحنات، وعملت شرطية مرور وأحرزت نجاحاً باهراً، ما يؤكد فشل التمييز بين الجنسين في مجال العمل.

ولست مع الذين يريدون للمرأة التقاعس والكسل والخمول بحجة الأنوثة أو العادات والتقاليد، فلم نعد نعيش العصر الحجري لكي نحصر المرأة التي تعلمت واجتهدت وارتقت بمستوى تفكيرها، ولم تعد تفكر في كثير من الموضوعات التي تعيدها أعواماً إلى الوراء. فهي الآن قادرة على العمل في كل مجالات الحياة حتى قيادة الطائرات، التي كانت حكراً على الرجل حتى زمن قريب.

وأنا مع عمل المرأة في المهنة التي تجد فيها نفسها ولو كانت شاقة ومتعبة مادامت تشعر بمتعة وهي تؤدي هذا العمل، ولا يعتريها أي شعور بالنقص لأنها واثقة بنفسها وبقدراتها ولا تهتم بما يقوله الآخرون، خصوصاً الذين يعترضون على أي شيء من دون إبداء الأسباب، ويجعلون من العادات والتقاليد شماعة كي يحصروا المرأة في مهن محددة خوفاً من المنافسة، بعد أن أثبتت أنها أكثر كفاءة من كثير من الرجال حتى في المهن التي يحتكرونها منذ سنوات طويلة.

ميسون عدنان الصادق

شخصية تربوية

الأستاذ هيثم محمود صالح المرشدي، علم بارز من أعلام التربية والتعليم يمتاز بدماثة الأخلاق والشفافية المعهودة فيه. عمل وما زال يعمل في مجال التربية والتعليم في مختلف مناصب التدرج الوظيفي ابتداءً من عمله معلماً ثم وكيلاً لأكثر من أربع مدارس وثانوية ثم عين مديراً لأكثر من مدرسة ثم مستشاراً لمدير إدارة التربية والتعليم في الفترة من ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤م، وعين مشرفاً للتعليم من أغسطس ٢٠٠٤م - أكتوبر ٢٠٠٤م في مديرية المعلا.

حالياً يعمل رئيساً للرقابة والتفتيش في مديرية المعلا.

الجميع في محيط عمله يشهد له بأنه مدرسة متحركة في العمل التربوي، لا يبخل على أحد في تقديم النصح والارشاد وتقديم ما يحظى به من خبرات وتجارب تربوية بكل تفانٍ وإخلاص، كما أنه يمتاز بشجاعة وتحيز لقول كلمة الحق دون الخشية من لومة لائم، إضافة إلى ما يمتاز به من قدرة على العطاء التربوي فإنه يعد من أبرز الناشطين في توحيد اتحاد الطلاب اليمني مع اتحاد الطلاب العالمي في فترة السبعينات.. وإلى جانب ذلك فإنه لا يبخل بجهده وخبرته في العمل الخيري، إذ أنه حالياً الأمين العام للجمعية الخيرية اليافعية م/ عدن، وأمين عام منتدى يحيى عمر أبو (معجب) للثقافة والفنون والشعر م/ عدن، وإضافة إلى ذلك فإنه شاعر شفاف القصيدة شعره يمتاز بالكلمة المعبرة الصادقة تلمس فيه لمسات فنان يحمل مشاعر وطنية جياشة.

هيثم محمود صالح

وحينما تعرفه عن قرب تلمس فيه موسوعة ثقافية في السياسة، والأدب والتاريخ معرفة وثقافة واعية ومصداقية في إخلاصه لعمله التربوي. كما يمتاز بمحاسن وخبرة في فن الإدارة والإشراف، ويكفي أنه اختير ليكون رئيساً للرقابة والتفتيش في مديرية المعلا.. ويحسب له إزاء هذه المهمة أو التعيين المناط به (ألف حساب) لما عرف عنه صراحته وجرأته وكراهيته للباطل ومناصرته للحق دون رياء ونفاق.

وحقاً يصدق الشاعر حين قال : الناس في الدنيا معادن..

ومعدن الأستاذ التربوي هيثم محمود صالح المرشدي أصيل قلباً وقالباً.

إعداد/ عبد الفتاح العودي

توهجات شبابية

إلى النبض الثائر في صدر الأمة العربية الجريحة، والشمعة المضيئة في سماء الظلام العربي البهيم.. إليكم يا من رفعتم رؤوساً طال انتكاسها فعانقت السماء شامخة شموخ الجبال الرواسي.

يا من أثبتم للصديق قبل العدو أنكم الأجدر في حماية الثغور الملتهبة العربية من ذئاب الغدر والتوسع المتوحشة وخفافيش الظلام المتآمرة على التراب العربي المدنس، ولك أن تفخر وتفاخر ونحن معك أنك ومن معك من أفراد وعناصر حزبك الصامد تساوون بلاد الإسلام برمتها، وبلاد العرب وحكامها وجيوشها ثلاثة أضعاف.. ليس بالعدد فهم كثيرون كغثاء السيل وأنتم قليلون في العدد كثيرون بصبركم وإيمانكم وعزيمتكم، صدقتم مع أنفسكم ومع أصدقائكم وأعدائكم وأثبتم للقاصي والداني إن الحقوق لا تضيع ولا تهدر إذا وجد من يحافظ عليها.. وأثبتم أنكم الأقدر على النزال الأسرع في خطف الانتصار.

أخي المجاهد العزيز.. ورد في الأثر «كفى المرء إثماً أن يضيع من يعول»، ولكن حكامنا أمنوا نفوسهم وضيعوا شعوبهم فهم لا خير منهم ولا ملام عليهم، فهم شرطة الغرب والأمريكان في بلاد العرب يحمون مصالحها وينفذون أوامرها تقيدهم وتكبلهم الاتفاقيات والمواثيق البيئية، فهم امريكيون بوجوه عربية!!

أخي العزيز المتباكون على الأراضي العربية، ومنها لبنان، كثيرون.. لكنهم لم يفعلوا من أجلها شيء يذكر!!

الدول العربية تمتلك سلاحاً لكنه لقمع شعوبها وحماية كراسي الملك، أما أعداؤها فهم في مأمن منها. سلاح لا يدافع به عن كرامة أمة أحق أن يباع في سوق الخردة.

أيها القبس المنير والضوء الساطع في ليل الظلام العربي الحالك.. لقد أعدت لأمتنا العربية بعضاً من كرامتها المسلوبة وأعدت لها الأمل بعد طول يأس، وأثبت أن الحق لا يضيع إن كان صاحبه حريصاً عليه وقادراً على حمايته.. فالعالم لا يضع مكاناً على خريطته إلا للأقوياء، لا مكان للضعفاء فيه، أملنا في الخلاص من العبودية والخلاص قريب جداً، وقد أصبح قاب قوسين أو أدنى.

الوالد المجاهد.. لك مني مليار قبلة على محياك المشرق، وأحذر من العملاء المتطفلين ومروجي الشعارات الزائفة وأحذر من نزع سلاح حزبك.. فالصهيونية تحيك للأمة المؤامرات وتنتظر ساعة غفلة!!

خالد علي محمد سالم

شخصية اجتماعية

نادر أحمد علي

نادر أحمد علي حسن من أبرز الشخصيات الاجتماعية الفاعلة في مديرية المعلا.

يحظى بحب وتقدير كل المحيطين به وزملاء عمله، ومن يتعاملون معه بحكم عمله (الهندسة في مجال الاتصالات)، ويعد من المختصين النموذجيين في مجال هندسة الاتصالات الفرنسية.

له تأثير وشعبية جماهيرية واسعة اكتسبها من خلال نشاطه بين أوساط الجماهير، وحسن تعامله بكل صدق لا يخلو من التلقائية وحب الناس.

السيرة الذاتية

الاسم : نادر أحمد علي حسن

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ستة أولاد (ثلاث بنات وثلاثة أولاد).

محل الميلاد وتاريخه : م/ عدن ١٩٥٨/٦/١٣م.

المهنة : مهندس سنترالات.

محل العمل : المؤسسة العامة للاتصالات

الوظيفة الحالية : رئيس نشاط الصيانة والتشغيل للسنترالات الفرنسية م/ عدن.

المؤهل : دبلوم اتصالات تخصص سنترالات من سوريا ١٩٨٣م.

الدورات :

١- دورة تدريبية في اليابان ١٩٩٨م.
٢- دورة تدريبية في فرنسا ٢٠٠٠م.
٣- عدد من الدورات التخصصية الداخلية.

الندوات :

١- ندوة كيفية التعامل في المشترك.
٢- ندوة إعداد المشاريع في المديرية.
٣- ندوة المشاركة في دعم الشباب.
٤- ندوة في وسائل طرق التدريب في العمل.
٥- دورة الإعداد والتهيئة للكوارث.

النشاطات :

١- عضو في المجلس المحلي.
٢- عضو في مجلس الآباء لمدرسة فاطمة الزهراء.

إعداد/عثمان ...

الهجرة 2-1

فرانك ديفيل
متخصص في علم الاجتماع
بشؤون الهجرة والمهاجرين:
الهجرة في العالم - الهجرة إلى أوروبا

هجرة بعض البشر اليوم صارت تناظر تداول المعلومات والمتاجرة بالعملات والبضائع. من التناقضات الصارخة أن يواجه البعض حركات الهجرة بمشاعر مشوبة بالقلق والذعر، متجاهلاً أن هذه الحركات كانت قد شاركت بفاعلية قوية لأن ترتقي أوروبا إلى مصاف أكثر أقاليم المعمورة رخاءً ورفاهية

ترتبط أوروبا اقتصادياً وسياسياً بالعالم أجمع ارتباطاً وثيقاً. أضف إلى هذا أنها تجسد، من وجهة النظر الجغرافية، الطرف الغربي من القارة الأوربية-الآسيوية. وعموماً يمكن القول إن بني البشر قد دأبوا على الهجرة دائماً وأبداً. إن الإشارة إلى هذه الحقائق أمر مهم وذلك لأنها تمكننا من الإحاطة بالظروف الجوهرية المحيطة بأوروبا باعتبارها أحد مسارح تنقلات المهاجرين على مستوى العالم أجمع.

ويلتقي المرء الأوربيين في كل أصقاع المعمورة تقريباً إما كسائحين أو كرجال أعمال أو كمهاجرين أو أبناء مهاجرين. من ناحية أخرى أمست أوروبا محط قدم بشر جاءوا من كل صوب وحدب. لقد تلاحمت أوصال العالم فغدا بُعْدُ المسافات بين بلدان العالم أمراً نسبياً؛ بهذا المعنى صار العالم في حركة مستمرة سياسياً وجغرافياً وسكانياً وسلعياً.

وفي سياق هذا كله تبلورت أساليب ونماذج وقنوات جديدة للهجرة. فهجرة بعض بني البشر صارت تناظر تداول المعلومات والمتاجرة بالعملات والبضائع، إلا أن الأمر الذي تتعين الإشارة إليه هو أن هذه التحركات والتنقلات لا تتخذ مساراً أحادي الاتجاه، بل هي تتم في كلا الاتجاهين من حيث المبدأ.

والهجرة لا تشكل أحد مظاهر العولمة الناشرة أبعادها على العالم فحسب، إنما هي أيضاً حصيلة منطقية أفرزتها العولمة ذاتها. ومع هذا كله، فإن الملاحظ هو أن أقلية ضئيلة من بني البشر تسلك مسافات بعيدة في هجرتها، أي أن فئة ضئيلة العدد تهاجر من قارة إلى أخرى، أو تهاجر لأمد طويل أو على مدى الحياة.

فهجرة، شبيهة بالهجرة الأوربية الكبيرة التي نزح في سياقها ما يزيد على ستين مليون أوربي إلى أمريكا وأستراليا، ستظل حالة استثنائية في أغلب الظن. فالغالبية العظمى من بني البشر تنزح وتسيح في حدود دولها الوطنية، أي أنها تتنقل من مدينة إلى أخرى في الوطن الأم. أما بالنسبة لأولئك الذين يهاجرون عبر الحدود الدولية فإنه يمكننا القول بأن هؤلاء غالباً ما يهاجرون إلى دول أو أقاليم مجاورة لوطنهم الأم.

من هنا لا عجب أن تتخذ عمليات الهجرة والاستيطان في أوروبا شكل تنقلات إقليمية الأبعاد، أي أن تتخذ شكل الهجرة من شرق أوروبا إلى غربها أو في إطار الإقليم الاسكندنافي أو بين البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط. أضف إلى هذا أن أكثر الناس تتنقل لقضاء فترة زمنية قصيرة لا غير. ويستحوذ عدد المتنقلين للأغراض السياحية على حصة الأسد؛ ويحتل عدد المتنقلين من رجال الأعمال المرتبة الثانية. ويشكل التنقل للدراسة في بلد أجنبي أو العمل لدى إحدى العائلات الأجنبية من أجل تعلم اللغة أحد دوافع الإقامة في البد الأجنبي لفترة مؤقتة.

وهكذا، فسواء تعلق الأمر بالولايات المتحدة الأمريكية أو بأوروبا، تشكل الإقامة المؤقتة أكثر الصيغ الدارجة هنا وهناك. أما بالنسبة لأغلب بني البشر الذين يتنقلون للعمل في بلد أجنبي، فالملاحظ الآن هو أن هؤلاء يذهبون إلى هناك لقضاء فترة وجيزة تبلغ عادة بضعة شهور وليس بضع سنين؛ إنهم قد يأتون إلى البلد الأجنبي لمرات عديدة، لكنهم نادراً ما يقيمون لمدة طويلة من الزمن. بهذا المعنى لم تعد إشارة زيميل (Simmel) القائلة بأن "القوم يأتون اليوم ويستقرون لقضاء الغد أيضاً" تنطبق على واقع الحال؛ فالحقيقة الملاحظة في اليوم الراهن تحتم تعديل هذه الإشارة لتصبح "القوم يأتون اليوم ويرحلون في الغد".

ومهما كان الحال، يمكن أن تكون الهجرة استراتيجية للبقاء على قيد الحياة: فالهروب من الملاحقة والرغبة في الخلاص من فخ العوز والفاقة تشكل دوافع لا يصعب فهمها. كما تجسد الهجرة استراتيجية اقتصادية أيضاً: التفتيش عن المكان الذي يتيح للمرء الفرصة المناسبة لعرض قوة عمله والحصول على أكبر أجر ممكن.

وضف إلى هذا أن الهجرة يمكن أن تكون صيغة احتجاج يريد المهاجر من خلالها القول: "إني أحتج على الظروف السائدة في مسقط رأسي، إني لم أعد قادراً على الرضوخ لهذه الظروف، ولذا فإني أهاجر إلى عالم آخر." كما تشكل الهجرة النتيجة المنطقية لتوزيع الخيرات والرفاهية المتحققة على المستوى العالمي توزيعاً يفتقر إلى العدالة.

من ناحية أخرى تشكل الهجرة سبيلاً للاطلاع على العالم والتعلم من البلدان الأجنبية، فمن خلال الهجرة يكتسب المرء تجارب قد تنفعه طيلة حياته.

وتنطوي الهجرة على هجرة المعارف والخبرات أيضاً؛ من هنا لا عجب أن يتزايد عدد العمال المهاجرين، فهؤلاء صاروا يتنقلون إلى كل بقعة تخطر على البال. وكثيراً ما تشكل القوانين الحكومية عقبة كأداء أمام رغبات القوم المهاجرين؛ وفي كثير من الحالات تدفع هذه العقبة بعضهم لأن يسلكوا مسالك لا تتفق والقوانين الحكومية المرعية.

إن الهجرة معبر قوي عن التحولات الاجتماعية؛ فالهجرة تشارك في خلق التحولات التي تطرأ على الدول والأقاليم المعنية؛ إلا أنه لا يجوز أن يغيب عن بالنا أن التغيرات والتحولات تطرأ على الهجرة ذاتها أيضاً. فالهجرة تؤدي إلى تطعيم سكان أوروبا بأناس جاءوا من أقاليم أخرى، وإلى حدوث تغير على التركيبة السكانية فيها باستمرار وبنحو بين للعيان.

وإذا كانت أوروبا قد اتصفت في يوم من الأيام بنزوح بعض مواطنيها إلى بلدان وأقاليم أخرى، إلا أن أوروبا أمست حالياً قارة تستقطب المهاجرين. فالبلدان التي جاء منها "العمال الضيوف" (Gastarbeiter) في سابق الزمن، أعني إسبانيا وإيطاليا والبرتغال، والنمسا أيضاً، صارت هي ذاتها هدفاً تهفوا إليه قلوب "العمال الضيوف" الجدد القادمين من جنوب شرق أوروبا وأفريقيا وآسيا على سبيل المثال لا الحصر.

من ناحية أخرى غدت دول من قبيل بولونيا والمجر وتركيا دولاً ينزح منها بعض مواطنيها وتستقطب بعض المهاجرين الأجانب في آن واحد. ففي بولونيا ثمة احتمال أن يكون عدد الأوكرانيين العاملين فيها قد صار يعادل، لا لربما يفوق، عدد البولونيين العاملين في ألمانيا.

بهذا المعنى تغير حركة الهجرة اتجاهاتها باستمرار، لا بل من الممكن أن يتحول مسارها رأساً على عقب كما هو بين من التاريخ الأوربي. ومن التناقضات الصارخة أن يواجه البعض حركات الهجرة بمشاعر مشوبة بالقلق والذعر، متجاهلاً أن هذه الحركات كانت قد شاركت بفاعلية قوية لأن ترتقي أوروبا إلى مصاف أكثر أقاليم المعمورة رخاءً ورفاهية.

الهجرة إلى أوروبا بالأرقام وبالحقائق الموثقة

بالنسبة لحركات الهجرة المتجهة إلى أوروبا ثمة وقائع أساسية تتعين الإشارة إليها. من هذه الوقائع المهمة: أن العدد الكلي للمهاجرين قد ارتفع بشكل ملحوظ، إلا أن صافي عدد المهاجرين، أي إذا ما طرح المرء من عدد الداخلين عدد الخارجين، قد ارتفع بنحو ضئيل في الواقع.

الزيادة الكبيرة حققتها هجرة الخبراء وأولئك العمال الذين يعملون موسمياً والأفراد المتدربين على كسب بعض المهارات والموظفين الذي تنقلهم شركاتهم العابرة للقارات للعمل في فروعها المقيمة في البلدان الأجنبية وكذلك الأفراد الذي يقطنون في هذا الجانب من المنطقة الحدودية لكنهم يعملون في الجانب الآخر من الحدود المتاخمة.

بهذا المعنى فإن الهجرة المؤقتة والهجرة لأسباب استثنائية قد كانت أكثر صيغ الهجرة نمواً وارتفاعاً؛ إلا أن هذه الحقيقة لا يجوز أن تحجب عن ناظرينا أن لَمَ شمل العائلات قد كان من أهم صيغ الهجرة من حيث العدد؛ وأن الهجرةَ لَغرض العَمل في بلد أجنبي قد احتلت المرتبة التالية على هذه الصيغة. من ناحية أخرى سجل عدد الطلبة المتنقلين في داخل أوروبا وعدد الطلبة القادمين من بلدان غير أوروبية ارتفاعاً ملحوظاً؛ أما الهجرة لغرض اللجوء فإنها في تراجع ملموس.

إن من الصعب جداً حصر مستوى الهجرة بالأرقام؛ فهي ظاهرة عابرة شديدة التعقيدات تصعب دراستها دراسة دقيقة بأساليب البحث العلمي. وإذا كانت الأرقام المنشورة بشأنها توحي بشيء من الدقة، إلا أن الأمر الذي تتعين الإشارة إليه هو أن هذه الأرقام ليست بالدقة التي يتصورها المرء عادة. أضف إلى هذا أن الإحصائيات الخاصة بالهجرة لا تُفْصِحُ عن شيء ذي بال بالنسبة للحالة الخصوصية التي يتسم بها كل مهاجِر، أعني أنها تتجاهل، بنحو ما، تطلعات بني البشر الفردية ومصائر كل واحد منهم.

فالأرقام تعبر حقاً عن الأبعاد التي اتخذتها ظاهرة اجتماعية معينة، إلا أنها، أعني الأرقام، لا يمكن أن تكون أكثر من أداة تقيس الظاهرة الاجتماعية المعنية بنحو تقريبي لا غير. من ناحية أخرى تترتب على الأرقام انفعالات نفسية عميقة الغور، فهي، أعني الأرقام، يمكن أن تهدئ الخواطر وتسكنها ويمكن أن تلقي الرعب في النفوس.

لهذه الأسباب مجتمعة يُستحسن أن يتحلى المرء بالحذر حينما يتعامل مع الإحصائيات الخاصة بالهجرة. ومهما كان الحال، فمنذ عام ١٩٨٥، أي منذ اندلاع العولمة، أخذت الهجرة على مستوى العالم تنمو ببطء مقارنة بنمو عدد السكان. في عام ١٩٨٥ كان حوالي ٢,٥ بالمائة من سكان المعمورة يقيمون في دولة أجنبية؛ في عام ٢٠٠٥ ارتفعت هذه النسبة فبلغت ما يقرب من ٣ بالمائة، أو ما يعادل ١٧٥ مليوناً من سكان المعمورة.

أيها الشباب.. الاستعمار يخطط للعودة!!

الحديث عن تاريخ الاستعمار الغربي لوطننا العربي الكبير من فراته إلى النيل هو كدق مسمار فوق جرح لم تستطع سنوات طويلة أن تمحوه..

فما تعرضت له شعوبنا العربية من ظلم وإرهاب واغتصاب حقوق وتدنيس مقدسات وقتل وتقتيل وسلب ونهب لا يمكن اختزاله في هذه السطور.

وبالرغم من كل ذلك، خرجت جماهيرنا العربية من تحت ركام كل هذا الظلم والعدوان وتلاحمت تلاحماً اسطورياً خلاقاً، أنجبت من خلاله ثورات وطنية حولت الشوارع والأزقة إلى نار التهمت أطماع وجسد المستعمر.

وكان من الطبيعي أن تمتزج الثورات العربية وتتلاحم بهذا الشكل الأسطوري، وهو ما أرعب المستعمر وزلزل الأرض تحت أقدامه المهتزة.

واستمرت مسيرة النضال الوطني العربي وتعالت الأصوات الوطنية الشريفة، فقال شرفاء مصر ورددوا (الاستقلال التام أو الموت الزؤام)، وقال شرفاء عدن الباسلة آنذاك بصوت وطني صادق (برع يا استعمار برع من أرض الأحرار برع).. لتصبح الأخيرة بعد ذلك من أشهر الاغاني الوطنية الخاصة باليمن.

لقد خاضت شعوبنا العربية نضالاً مريراً ضد الوجود الاستعماري هنا وهناك، ولقنته دروساً قاسية معبرة عن عظمة الإنسان العربي وكيفية ومدى اعتزازه بحريته وكرامته وترابه الوطني.

طارق حنبلة

لقد كانت الأرض جهنم من نوع آخر تحت أقدام المستعمر البغيض، الذي كان ولا يزال يتشدق بإنسانيته وإيمانه المطلق بالحرية والعدل والديمقراطية، بينما هو في واقع الأمر صورة طبق الأصل من (حرامي الجامع) والفرق هو في نوع المسروقات!!

فالاستعمار يقوم بسرقة خيرات الشعوب والأرض والإنسان والتاريخ والمقدسات والموروثات الحضارية والإنسانية وحاضر ومستقبل الأجيال، ويرسم لوحة مخيفة أبرز ألوانها الجهل والفقر والمرض والمعاناة بكل صورها ومعانيها، بينما (حرامي الجامع) يقوم بسرقة الأحذية الخاصة بالمصلين رغم قدسية المنبر، لكنه لا يستطيع سرقة أشياء أخرى لأنه لا يتمتع بأي نفوذ في منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ولا الكونجرس والبنتاجون!!